طبق الاصل

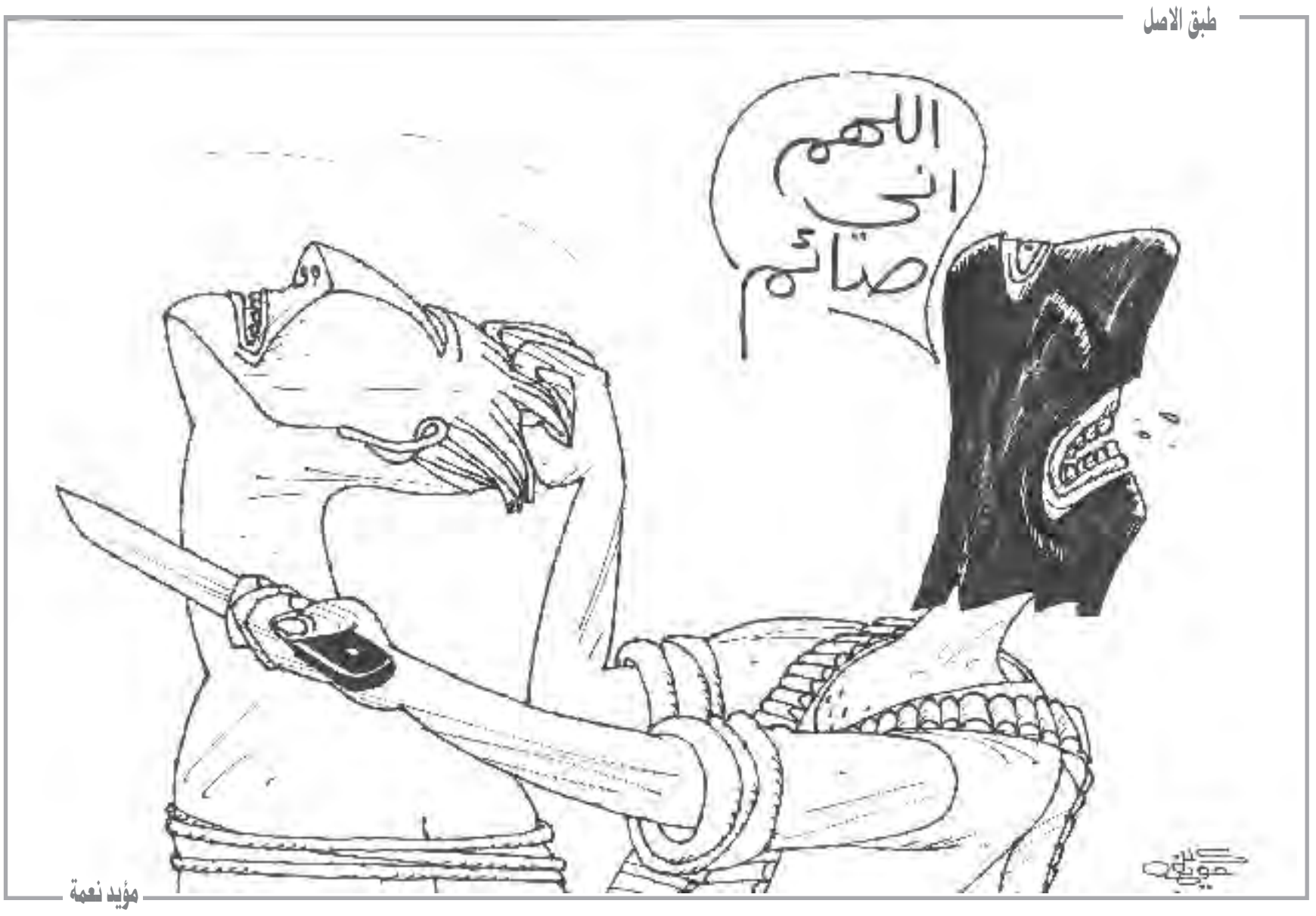

مؤيد نعمة

اخبرونا لماذا ذهبنا إلى الحرب

بقلم اليس تومسون

نحن نعتبر ان اندرو جيليغان، المراسل، ربما كان على حق، ولكننا لم نبد كثير اهتمام لفقده وظيفته. ونحن نطفئ الجهاز حينما يبدأ مايكل هوارد بالطرق باصابعه على صندوق التقارير. ربما ان العراق الآن هو فوضى، ولكن لم يفت الوقت بعد لتغيير كل شيء.

كانت لحظة قصيرة، قبل ثمانية عشر شهراً. حينما اسقط تمثال صدام من قاعدته، وبدأ العراقيون بالاحتفال. وكنا نبدو كالمحررين أكثر من محتلين حينما بدأنا الحرب في العراق.

اتذكر يوم ذهبت إلى البصرة، بعد انتهاء الحرب تماماً. كانت النسوة الغربيات يمكنهن التجول بمفردهن في سيارة جيب. لقد زرت مستشفيات ومدارس، ومعامل تكرير مياه تعمل بإدارة من اليونسيف. كانت عمليات النهب مخيفة، ولكن كان هنالك امل.

لقد جمع الغربيون ملايين من اموال التبرعات. واتجه طلاب بريطانيون لانشاء صحيفة في بغداد. وكتب الاقتصاديون مقالات حول الامل الكبير في الشرق الأوسط، بمقارنته بما حدث في ألمانيا في عام ١٩٥٠، وبشروا بالحدث على انه سيكون سلة خبز وليس سلة مهملات.

ولكن منذ ذلك الحين ونحن نتخاذل ونسقط إلى الأرض بسبب التفاصيل. لم نعد نبدي اهتماماً بمصير المواطنين العاديين، وكل ما نسمعه، هو نية الإرهابيين قطع رؤوس ضحاياهم، وتمحور الجدل دائماً حول ملفات أسلحة الدمار الشامل، وقرارات الأمم المتحدة وتحقيقات هانس، وتقرير بتلر و (البي. بي. سي). والضحايا الذين ركزنا عليهم فقط كان الموت مأساوياً لديفيد كلي وكنيث بكلي. لم نعد نهتم بالجنود في العراق أو حتى المواطنين في بغداد الذين عليهم ان يتحملوا العنف المتصاعد.

لي صديق عسكري عاد مؤخراً من جولة في البصرة واستغرقت ستة أشهر، وكان متعجباً، ان الشخص الوحيد الذي سأله عن الوضع هناك، كان طفلاً في الرابعة، قال: "اعتقد ان هذا ما كان يحس به القادمون من جبهات الحرب الغربية في عام ١٩١٨".

احتاج الأمر إلى اكتشاف مقبرة جماعية لدفع الناس وتذكيرهم بوحشية صدام حسين. فعندما نفكر فيه الآن، نراه كرجل مسن فقد اولاده وهو قابع الآن في سجن أمريكي.

ونحن ننسى بسهولة ان هذا الدكتاتور القاسي والكريه، لم يقتل معارضيه فقط، بل وصل الأمر فيه حتى إلى قتل نساء حوامل، وقتل أطفال وهم يتشبثون بلعبهم كما أظهرت المقابر الجماعية ذلك في منطقة الحضر.

الرجل الذي بدأ حرباً ضد إيران، واحتل الكويت هو الذي قتل ما يزيد على مئتين وخمسين ألفا من المسلمين الشيعة، وقتل خمسين ألفاً من القومية الكردية.

هذا هو خطأ رئيس الوزراء، انه لم يكن منصفاً ابدا حول الأسباب التي دعته للذهاب إلى الحرب. وانه استعمل أوهى الجدالات حول أسلحة الدمار الشامل. لقد اتهموه بدوافع أخرى: بأنه قام بالحرب من اجل اميركا، ومن اجل النفط، ليبعد أنظار الناخبين عن المشاكل الداخلية.

ان السيد بلير لم يذهب إلى الحرب لانه ظن ان بريطانيا على وشك ان تواجه هجوماً، أو انه ذهب إلى الحرب بفعل اهواء كلادو ستينية (Gladstone)، (سياسي ليبرالي من القرن التاسع عشر، اشتهر بسياساته الخاطئة، المترجم)، من اجل ان يجعل الأمور أفضل في العراق لقد رأى صدام حسين كدكتاتور شرير، وعلم ذلك، انه إذا تماشى مع الأمريكيين، فثمة فرصة جيدة للتخلص من صدام.

ان السيد بلير رجل متدين، يهوى فكرة محاربة الشر، وجعل العالم مكاناً أفضل من اجل الجميع، ولكنه رفض ان يعترف بذلك، انني اتذكر وقد رأيته منفرداً، بعد ان قبض على صدام، كان مسرورا ان يرى ان هذا الرجل الشرير سوف يواجه المحاكمة علناً، وكان ما زال يتحدث طويلاً عن الملف. ان قضية الذهاب إلى الحرب هي قضية تثير العواطف النبيلة، قضية كانت لتجعل البالمر ستونيون التقليديون (Palmerston)، هو رئيس وزراء بريطاني في القرن التاسع عشر اشتهر بعناده) يتخاذلون من ذلك. انهم يظنون انه ما كان يجب على بريطانيا ان تتورط بالقضايا الداخلية لدول الأمم الأخرى، ولكن العديد من البريطانيين قد يهتمون بأية قضية إنسانية أخرى بسهولة أكثر على الرغم من ان عرضها عليهم لا يتجاوز أكثر من خمس واربعين دقيقة، وهو سبب كان يمكن ان يكون اسهل على العراقيين أيضاً ان يفهموه.

ان القضية المثيرة للتعاطف بالذهاب إلى الحرب قد أعطت أكلها إلى السيد بلير في افغانستان. كل الاحاديث عن نظام طلبان السيء، وكيف كانوا يقطعون أيدي الأطفال ويجبرون النساء على ارتداء البراقع. ويشنقون الرجال ذوي اللحى القصيرة، وتحول خمسة ملايين شخص إلى لاجئين، كل ذلك عجل تقبلنا لتغيير النظام، ولكن رئيس الوزراء لم يقم بذكر ذلك عندما اتخذ قرار الحرب على العراق.

لقد ترك الأمر إلى عضوة البرلمان العمالي الثانوني آن كلايد لتعطي أفضل دفاعاتها حول القضية الإنسانية للحرب، بينما هو يرعبنا بقصص عن أسلحة الدمار الشامل، وليخبرنا اننا كنا في "خطر محتم".

اتذكر مقابلة آن كلايد قبل الحرب. فعن طريق منظمتها الخاصة بالجرائم الخطرة قد جمعت في مدة عشر سنوات شهادات آلاف العراقيين عن الجرائم الوحشية التي ارتكبها صدام.من اعدامه بالغاز لخمسة آلاف كردي في قرية حلبجة إلى قصة السجينة السياسية التي انجبت بنتا في السجن، ولم تستطع ان ترضعها لانهم كانوا يعطونها حساء خفيفاً في السجن، وضربها الحراس عندما طلبت منهم ان يعطوها حليباً، وتركت وهي تحنو على طفلتها الميتة لمدة ثلاثة أيام قبل أن يتم قتلها هي أيضاً. لقد شاهدت آن كلايد المقابر الجماعية وغرف التعذيب، وتعرفت إلى الصور التي رسمها الأطفال السجناء المرسومة بالدم. لقد كانت أول سياسية ذهبت على كمبوديا بعد بول بوت، ولكنها مع ذلك رأت ان نظام صدام كان اشد سوءاً إلى حد بعيد. ولكن السيد بلير نسي معركة القلوب والعقول، وكذلك فعلنا، عندما كان يذكر الحرب بعاطفة متفاوتة، كان يقول للبرلمان، لو ان معارضيه في الحكومة نجحوا في منع الحرب "فان جرائم القتل الجماعي كانت ستستمر" ان الأمر يبدو رخيصاً. يجب ان يعترف بجدول اعماله حول الذهاب إلى الحرب، انه مثير للعاطفة ويعترف ان البقية هي مجرد حجج، وإلا سوف نترك جميعا لنشعر انه ليس هناك أي امر حسن قد عمل في هذه الحب.

> قال لي مستشار يعمل في مكتب رئيس الوزراء "لن تجد أحدا مهتماً بالحرب بعد الآن" ان المحافظين متفقون على ذلك ، لقد أظهرت استطلاعات الرأي في كلا الحزبين ، ان الحرب لا تعتبر قضية رئيسة عند اغلب المصوتين. أنها تقع في اسفل القائمة ، بعد التعليم والمواصلات والهجرة. ان القليل منا قد يبدي اهتماماً فيما إذا ما كان توني بلير يتبع طريق بيتر ماندلسون ويعتذر. اننا نؤمن ان رئيس الوزراء لاشك قد كذب ، ولكن ألا يقوم جميع السياسيين بذلك هذه الأيام؟

ترجمة :مفيد وحيد الصافي
عن: الديلي تلغراف

غياب الامن والديون العقبتان الرئيستان لاعادة الاعمار في العراق

غبرياك غرينز

واشنطن (اف ب) - اكد صندوق النقد الدولي ان غياب الامن المستمر في العراق وعدم التوصل الى حل لمشكلة الديون يشكلان العقبتين الاساسيتين لتمويل عملية اعادة اعمار هذا البلد، مشيرا الى انه يتوقع مع ذلك ان تبلغ نسبة النمو ٥٢ بالمئة في العراق خلال العام الجاري.

وقال خبراء الصندوق في تقرير حول الوضع في العراق نشر الاثنين ان "التمويلات المقبلة للعراق في الظروق الحالية معرضة لخطر كبير"، موضحين ان "الوضع على المستوى الامني لم يضبط بعد وحجم الديون لا يمكن احتماله".

وذكر التقرير ان الهجمات التي يشنها المقاتلون في العراق لا تستهدف المسؤولين الحكوميين وقوات الامن فحسب بل تشمل البنى التحتية ايضا.وتابع ان الجهات الدائنة للعراق تواجه صعوبات في التفاهم على خفض الديون التي تبلغ حوالى ١٢٥ مليار دولار من بينها ٤٢ مليارا يترتب على العراق تسديدها الى الدول الدائنة في نادي باريس.

ومنح صندوق النقد الدولي في ٢٩ ايلول الماضي قرضا بقيمة ٤٣٦ مليون دولار الى بغداد كمساعدة عاجلة لبلد خارج من نزاع. ويفترض ان تؤدي هذه المبادرة الى تسهيل اعادة هيكلة الديون العراقية.من جهة اخرى، تسعى الحكومة العراقية الى الحصول على قرض يمنح عادة للدول التي تواجه صعوبات عابرة في ميزان المدفوعات، لكن العراق في وضع مختلف تماما عن البرازيل وتركيا والارجنتين التي كانت آخر دول استفادت من هذا النوع من القروض.وقال الخبراء ان وضع الاقتصاد الشمولي شهد استقرارا بشكل عام في العراق ويواجه ضغوطات تضخمية ضئيلة نسبية ومعدلات صرف "ثابتة الى حد كبير" واحتياطي من القطع بلغ حوالى ٤،٤ مليار دولار في منتصف آب/ اغسطس.

ومنذ نهاية تموز/يوليو استؤنف الانتاج النفطي الذي يشكل ثلاثة ارباع الاقتصاد العراقي بينما استعاد القطاع غير النفطي بعض النشاط بفضل اشغال اعادة الاعمار و"نهضة جزئية" لقطاع الزراعة.

كما انتعش بيع المفرق بسرعة لكن نسبة البطالة تبقى مرتفعة، حسبما ورد في جدول وضعه خبراء الصندوق.

وتفيد توقعات هؤلاء الخبراء ان اجمالي الناتج الداخلي سيرتفع بنسبة ٥٢٪ خلال العام الجاري و١٧٪ في ٢٠٠٥ و٩٪ في السنة وسطيا بين ٢٠٠٦ و٢٠٠٩.

واشار التقرير الى ان النشاط الاقتصادي اصيب في ٢٠٠٣ بشلل شبه كامل في الجزء الاكبر من السنة (التي شهدت الغزو الاميركي للعراق في آذار)، موضحاان اجمالي الناتج الداخلي تراجع ٣٥٪ مما يعكس انخفاضا في انتاج النفط الى ٢،١مليون برميل يوميا اي اقل بحوالى النصف من المليوني برميل التي كان يتم انتاجها في ٢٠٠٢ .الا ان خبراء الصندوق يؤكدون ان مستقبل القطاع النفطي يبدو واعدا مشددين على الاحتياطي المقدر بما بين مئة و١٣٠ مليار برميل ويشكل ١١٪ من الاحتياطي العالمي، والنوعية الجيدة للنفط التي لا تتطلب كلفة كبيرة للانتاج.

وقال صندوق النقد الدولي ان الانتاج يفترض ان يبلغ ٥،٣ مليون برميل يوميا في ٢٠٠٩ وبمساعدة الاستثمارات المناسبة وتقنيات الاستخراج الحديثة يفترض ان يرتفع الانتاج الى خمسة ملايين برميل يوميا على الامد الطويل.في المقابل سيكون من الضروري على الارجح استيراد منتجات مكررة في السنوات المقبلة باكثر من ملياري دولار لتلبية الطلب الداخلي بسبب الوضع السيء للمصافي العراقية.واضاف التقرير ان عائدات الصادرات النفطية يفترض ان ترتفع من ١٦ مليار دولار في ٢٠٠٤الى حوالى ٢٢ مليارا في ٢٠٠٩ .وذكر الصندوق ان الحكومة العراقية وعدت بتحقيق توازن في الميزانية بالغاء كل اشكال الدعم لاسعار المنتجات النفطية بين ٢٠٠٥ و٢٠٠٩، اي ما يعادل سبعة مليارات دولار في ٢٠٠٤ مما سيسمح ببيع ليتر الوقود ب١،٤ دولار وليتر الديزل بسبعين سنتا اميركيا.

كوبونات النفط في جيوب وزراء فرنسيين

بقلم : وليم سافاير

في فرنسا امتلك مسؤولون أقوياء وكذلك أصدقاؤهم المنتفعون سبباً عند محاولتهم إيقاف الولايات المتحدة من الإطاحة بصدام حسين. لأنهم كانوا يملأون جيوبهم ببلايين الدولارات من الأرباح من برنامج النفط مقابل الغذاء. وهنا تكمن أهمية تقرير دولفر، لم يجد فريق التحقيقات غير المتحيز ملفات فقط "تمنح تفضيلات اقتصادية إلى دبلوماسيين فرنسيين رئسيين أو أشخاص لديهم صلات بزعماء فرنسيين مهمين"، بل كذلك طارق عزيز، لسان حال صدام حسين، الذي تحدث حول المقاصد نفسها" وحسب أقواله فإن كلا الطرفين يفهمان أن إعادة بيع النفط، قد وجد ليكون عملية تبادلية عبر الجهود المبذولة من أجل رفع عقوبات الأمم المتحدة أو خلال معارضة المبادرات الأمريكية في مجلس الأمن. إن مجموعة تشارلس دولفر وضعت اسم تشارلس باسكا في السجل العام، وهو وزير الداخلية الأسبق، الذي يعمل حالياً كسيناتور.

لقد انكر باسكا كل ذلك في قناة (البي بي سي) وأشار إلى مشتركين سابقين" ربما الوزراء السابقون هم متورطون أيضاً".

إن اسم السفير الفرنسي السابق في الأمم المتحدة جان برنارد مريامي مسجل في القائمة كمتسلم لمستندات الصرف، مقابل أحد عشر مليوناً لبرميل النفط من صدام، إن الإيرادات التي يحصل عليها الدبلوماسي تتجاوز دخله، وهنالك صديق آخر لجاك شيراك تسلم من صدام هبة للأمم المتحدة وهو باترك موجين". الذي يعتبره العراقيون طريقاً سالكاً يقود إلى الرئيس شيراك" حسب هذا التقرير.

موجين الذي يبلغ الثامنة والخمسين والذي أرخ لصلته بشيراك الصحفي الفرنسي كارل لاسك هو رئيس شركة سوكو، وهي شركة نفط فاعلة تعمل في فيتنام، يملك حقلاً من ثلاثة عشر الف مليون برميل، تحصل شركات النفط الفرنسية، توتل وسوكاب، على قرابة مائتي مليون برميل.

إن الاسم الذي يثير حفيظتي هو مارك ريج، وهو البليونير الذي كان هارباً سنين طوالاً، إلى أن حصل على عفو من الرئيس بيل كلنتون في إحدى الليالي. إن شركة ترافيكورا التابعة لريج، وزعت اسهما من شركة كلنكور الموجودة في سويسراً، وتعاملاتها الممكنة مع شركات مثل جان بول كيرس ابكس التي أثارت اهتمام العديد من رجال الشرطة السرية الذين تحدثت إليهم.

لقد استشاط الدبلوماسيون الفرنسيون غضباً، واعتبروا تقارير دولفر غير المؤكدة "غير مقبولة". وبحقد متفاقم أشاروا إلى أن الشركات الأمريكية المتورطة بالفساد الحاصل في الأمم المتحدة، لم يتم تسجيلها من قبل الفريق الأمريكي، سخروا من عذرنا حول "قوانين الخصوصية".

وعلى أية حال فبعد أربع وعشرين ساعة من صدور التقرير المنتقد بشدة، حصلت جوديث ميلر وزملاؤها على أسماء الشركات الأمريكية المتورطة - شفرون، موبايل، تكساكو، بي أويل، أوسكار وايت، هوستن الذي ربح ثلاثة وعشرين مليوناً - كل ذلك كان على الصفحة الأولى من مجلة نيويورك تايمز. (هل على ادعاء معاداة الصحافة المنفلت أن يحاول سجن جودي لانها غطت على مصادر الحكومة السرية في هذا الأمر؟).

إن لجنة التحقيقات الفرعية قد اصدرت عدة مذكرات إحضار وعشرات من الرسائل التي لا يمكن تجاهلها موجهة من قبل السيناتور نور كولمان إلى الشركات في أمريكا، وكذلك إلى الشركات المتعددة الجنسية العاملة هنالك، وقد سمعت أن اللجنة لم تقابل أية مقاومة قانونية كبيرة.

إن بن بولنر وهو رئيس شركة توروس أويل النشطة في كل أنحاء العراق، قد خدع موظفي روبرت مورك في منهاتن، من خلال برنامج النفط مقابل الغذاء الذي يثير السخرية. (لقد قال لي بولنر أن المعاملات كانت قانونية ولكنه شكك بالمحققين لأنه يتذكر مارثا ستيوارت).

ما أزعج الفرنسيين أن الموظفين الروس والملاك كانوا قادرين على خداع الانتهازيين الفرنسيين. إن فلاديمير زيرونزفسكي كان يتصرف كأنه رجل عصابات، عندما كان حزبه يملك نفوذاً، وهكذا نفس ما حدث في "ديوان الرئيس الروسي" وحزب الوحدة والسلام وكلاهما يترأسهما كما هو معروف بوتين.

وبينما تمرق "الأرانب البرية" في الجوار، فإن "سلحفاة" التحقيق التابعة للأمم المتحدة تقول لمواطنيها أن يتناسوا أمر فرنسا أو روسيا وأن يركزوا على اليد اليمنى لكوفي عنان، وهو مساعده بينون سيفان، وعلاقة ابن كوفي عنان مع كوتينكا، "الرقيب" البريء في الأمم المتحدة، أن البيت الأبيض يعصر راحتيه لأنه يحتاج إلى مباركة الأمم المتحدة في انتخابات العراق وأن جون كيري عليه أن يصلي حتى لا يسأل مثل هذا السؤال في حوار هذه الليلة.

لو كنت مراسلاً فرنسيا، وأردت أن أخسر عملي بسرعة في صحيفة لفيغارو التابعة لشيراك، فسوف أمر مرور الكرام على جادة ٢٤ الأميرة شارلوت في موناكو، وأسال عن باتريك موجين، أو ريو سوزو، أو عن ماريو كونتني إذا ما كانوا قد مروا هناك، حتى أرى إذا ما كانت الشركات تورو انرجي وشركة النفط الأفريقية هناك؟ وإذا كان ذلك طريقاً مغلقاً، فجرب الكازينو.

ترجمة : مفيد وحيد الصافي
عن نيويورك تايمز